

KADHAYA
TARIKHIA



ISSN : 718X

EISSN : 2802-6031



<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/228>

رائد المحققين الجزائريين الدكتور محمد بن أبي شنب
قراءة في أسس تجربته

The pioneer of Algerian investigators, Dr. Muhammad
ben Abi chaneb, a reading of the foundations of his
experience

أ.د. / دهاش الصادق*

1/ جامعة البليدة 2 علي لونيسي

dahache09saddak@gmail.com

المجلد: 10 العدد: 02 السنة: ديسمبر 2025 تاريخ الاستلام: 2025/11/21
الصفحات: 107 تاريخ النشر: 2025/12/28 تاريخ القبول: 2025/12/16

يسلط هذا العمل الضوء على التجربة الرائدة لمحمد بن أبي شنب (1869-1929) في تحقيق التراث العربي الغني بعلومه وآدابه وفنونه، فقد سخر قلمه السيل لإخراج هذا الكنز الثمين ونفض الغبار عليه، حتى يكون في متناول القراء، وذلك للوقوف على ما بذله العرب المسلمون من جهود كبيرة أسست للفعل الثقافي والحضاري في الجزائر. كان محمد ابن أبي شنب يتخير عناوين مخطوطاته بدقة فائقة، من خلال رجوعه إلى أمهات المصادر، لقد أضاف اللثام على كثير من الحقائق العلمية والتاريخية، وبخاصة أنه كان يعمل على مدى تنوع وغنى طبوع التراث العربي الإسلامي، ومدى تأثير الغرب بآداب وفكر وحضارة العرب المسلمين، خاصة وأن الاحتلال الفرنسي حاول مرارا تزييف وطمس كثير من الحقائق التاريخية والعلمية، فتصدى له ابن شنب بطريقته الخاصة وباللغة التي يفهمها وبالمنهج الذي يرضاه الاحتلال الفرنسي. ولمعالجة هذا الموضوع طرحت الإشكالية التالية: ما هي طبيعة تجربة محمد بن أبي شنب في التحقيق، وما أسسها ومميزاتها؟. وللإجابة عليها قمت بتدعيمها ببعض التساؤلات التالية: ما دوافع ابن شنب من التحقيق؟ و ما منهجه في ذلك؟ وما نوعية وطبيعة الكتب التي حققها؟ ما هي الخصوصيات التي تفرد بها ابن شنب في عملية التحقيق؟.

كلمات مفتاحية: أهمية التراث، تحقيق المخطوطات، إحياء التراث، منهجية، تطوير التراث.

Abstract:

This work highlights the pioneering work of Muhammad ibn Abi chaneb (1869-1929) in editing the rich Arab heritage, compassing its sciences, literature, and arts. He dedicated his prolific output to revealing this precious treasure and making it accessible to readers, thus underscoring the considerable efforts undertaken by Muslim Arabs to establish the foundations of cultural and civilizational activity in Algeria.

Muhammad ibn Abi chaneb meticulously selected the titles of his manuscripts, consulting primary sources. He unveiled numerous scientific and historical facts, notably by exploring the diversity and richness of the Arab-Islamic heritage and the extent of Western influence on the literature, thought, and civilization of Muslim Arabs. This was all the more important given the repeated attempts by the French occupation to falsify and conceal many historical and scientific facts. Ibn chaneb countered this in his own way, using the language the French understood and the methodology they accepted.

To address this topic, the following question arises: what was the nature of Muhammad ibn Abi chaneb experience in publishing, and what were its foundations and distinctive characteristics? To answer this, I relied on the following questions: what were Ibn chaneb motivations for this research? What was his method? What type and nature were the works he studied? What were the particularities of his approach?

Keywords: The importance of heritage; Manuscript verification; Reviving Heritage; methodology; Heritage development.

– مقدمة:

امتلكت الجزائر نخبة جزائرية مزدوجة الثقافة (العربية والفرنسية) وكثيرة منها ناضلت بفكرها وقلمها من أجل رفع درجة الوعي عند الجزائريين، وساهمت مساهمة فعالة في تعبئة الجماهير للاصطفاف وراء المشروع الوطني الجزائري الذي بدأ يتشكل بحس وإدراك هؤلاء المثقفين الذين وضعوا ما درسوه على مقاعد الدراسة من أجل إعداد جيل جديد مؤمن بالكفاح بشقيه السياسي والعسكري، وكان الدكتور محمد بن أبي شنب (1869-1929) واحدا من هؤلاء الذين أناروا درب الحرية والاستقلال لكل جزائري محب لأمتة الإسلامية ووطنه الجزائر، لقد ساهم محمد بن أبي شنب بقلمه السيل في رسم خريطة طريق نحو الإعتاق والاستقلال وذلك بإثارة الدافعية التحررية في أبناء جيله، وكان ذلك من خلال ربطهم بماضيهم المشرق وحاضرهم الكئيب، وتذكيرهم بشخصياتهم ورموزهم المغومرين الذين حال بينهم الاحتلال الفرنسي الذي حاول وأد تراثهم المجيد وتاريخهم البطولي ومحاوله تشويه حضارتهم العربية الإسلامية والشروع في العمل على فرنستهم وتجنيسهم واندماجهم، خاصة وأن الاحتلال الفرنسي احتل أرض الجزائر كلها، مما جعله يتوهم بأنه يستطيع السيطرة على عقول الجزائريين بخداعهم بإصلاحات وهمية كان الهدف منها ربح الوقت وامتصاص غضب الجزائريين، غير أن محمد ابن أبي شنب حاول شحذ همم الجزائريين والرفع من معنوياته والعمل على تحصينهم تاريخيا وثقافيا، لأنه ما خابت أمة تمسكت بتراثها وأصالتها، فلاحتماء بالتراث الفكري والمادي الذي ساهم كثيرا في إرباك العدو الفرنسي وأخلط أوراقه، وجعله في حيرة من أمره، وهكذا يكون محمد بن أبي شنب قد ساهم في إحياء المشروع النهضوي الجزائري، كيف لا وأن محمد بن شنب قد وقف عند نقاط قوة وضعف الاحتلال الفرنسي وأصبح يحاربه فكريا وتاريخيا، باللغة والثقافة الفرنسية اللتان تحكما فيهما.

لقد استغل محمد بن أبي شنب تدرسه بكلية الآداب بجامعة الجزائر، وكذا التشجيع الذي تلقاه من بعض المستشرقين الفرنسيين بهدف تحقيق ونشر المخطوطات الجزائرية، فترك في جعبته ما يزيد عن الخمسين كتابا بين مطبوع ومخطوط ، فانعكس بذلك اتجاهه الأدبي والتاريخي على أغلب كتبه المحققة، فظهرت مهارته وطريقته واضحة جلية في أسلوب معالجته لعملية التحقيق، لقد حوت كتبه المحققة على عدة فوائد تاريخية وجغرافية وثقافية وسياسية واجتماعية واقتصادية..

1- منهج ومنهجية ابن شنب في عملية التحقيق :

كان محمد بن أبي شنب وهو يؤرخ للأحداث التاريخية المختلفة ، ولا سيما السير الذاتية للعلماء والصلحاء فتراه دائما يقرن التاريخ الهجري بالتاريخ الميلادي ، و لكن ما يمكن ملاحظته هو أن محمد بن أبي شنب في غالب الأحيان كان يخطأ في مقابلة التاريخ الهجري بالميلادي و يتجلى ذلك مثلا في المقال الذي عنوانه بـ"رسالة حول تربية الأطفال" لأبو أحمد الرازي، أين قدم تاريخ ولادة المؤلف بسنة 450 هـ - 1058م^[1] والصحيح هو 1053م.

وفي الحقيقة كان محمد بن أبي شنب عندما يتناول شخصية مرموقة و مشهورة في التاريخ والأدب والعلوم والأخلاق ، فتراه يسهب في السيرة الذاتية لهذا الشخص أو ذاك ، فكان محمد بن أبي شنب في غالب الأحوال يعطي نبذة تاريخية للشخص المترجم له وكانت هذه الترجمة تتراوح بين الاختصار والإطناب^[2]، فيقوم محمد بن أبي شنب بالتركيز على مراحل دراسته وتدرسه ، وآثاره الفكرية والحضارية ، و يقوم بدراسة العلاقات المختلفة التي تربط هذه الشخصية ببقية الشخصيات الأخرى، خاصة من الناحية الفكرية والثقافية ، كعلاقة الغزالي بابن رشد ، وابن خلكان بأبو الفداء وابن العطار

وكان محمد بن أبي شنب يتبع منهجية علمية صارمة فيذكر المصادر والمراجع التي كان يستعملها كاملة غير منقوصة ، بعدد طبعتها وأجزائها ، بل وتراه يزودك بمجموع صفحات هذه المؤلفات ، مما يدل على تصفحه لهذه المؤلفات ولم يكن محمد بن أبي شنب مهملا لتأثير المحيط الخارجي في الذاكرة الجماعية للشعوب وأهمية الشخصيات الإسلامية البارزة، وقيمتهم العلمية والثقافية عند الكتاب الأجانب وبخاصة المستشرقين بحكم تحكمهم في اللغة العربية ، فكان

إلى شخصية إسلامية مشهورة في الداخل والخارج ، وبخاصة بين علماء الاستشراق الذين قاموا بترجمته ليستفيد

الغرب من علمه وثقافته ، وذكر لنا محمد بن أبي شنب بعض الشخصيات الإستشراقية كالسيد هامر " Hammer " ، وشمولدر "schomolders" ، وباربي "barbier" ، و دو مينار " de Maynard " ، ولكن أهم المستشرقين الذين أثروا بكتابتهم بشكل مباشر في فكر المسلمين ، قد حصرهم محمد بن أبي شنب ، في الشخصيات الأربعة التالية : قوش "gosche" ، و مونك "Munk" ، ورينان "Renan" ، ودوقات "dugat" [3].

و كان محمد بن أبي شنب عندما يكون غير متيقن من معلومة أو تاريخ محدد و مضبوط ، فكان يجتهد في البحث والتثبت من ذلك باللجوء إلى بطون المصادر والمراجع لأخذ المعلومة الصحيحة ، والمعلومة الموثوقة ، فمثلا يقول ابن شنب "بأننا نجهل تاريخ ميلاد و وفاة ابن مسايب ، فهناك العديد من أبياته الشعرية ذات الطابع الديني تحمل التواريخ التالية : 1150 هـ – 1737 م ، و 1160 هـ – 1747 م ، و 1170 هـ – 1756 م [4] .

كانت السلطات الفرنسية بالجزائر أكثر حرصا لمعرفة التراث العربي الإسلامي لبلدان المغرب العربي ، بهدف إحكام سيطرتها على القبائل المتمردة ، لذلك كانت في كثير من الأحيان تلجأ إلى انتداب بعض الشخصيات العلمية الفرنسية ، وحتى بعض العلماء والمتقنين العرب لتمثيلها في بعض المحافل الوطنية والدولية ، كما حدث مع محمد بن أبي شنب الذي كلفته فرنسا للبحث عن المخطوطات العربية في مدينة فاس لمدة سنتين " 1914 – 1916 " ، فتمكن من العثور على مخطوط نفيس لـ " ابن الآبار " ، والمعروف باسم "تكملة تسيلة" ، والذي ترجمه إلى اللغة الفرنسية ، وهو عبارة عن معجم جيوغرافي لعلماء اسبانيا ، و نشره السيد كوديرا " codera, Palencia alacon " بمدير سنة 1915 [5].

و كان محمد بن أبي شنب قد عثر على مخطوط ابن الآبار ، في مكتبة "الشريف سيدي عبد الهادي الكتاني" ، وهو أستاذ بجامعة فاس ، ورئيس الزاوية الكتانية [6]. ومن إيجابيات عمل محمد بن أبي شنب أنه كان عندما يقوم بتحقيق المخطوطات التي كان مولعا بها أشد الولع ، يعطي معلومات إضافية دقيقة حول حقيقة المخطوط المدرّس ففي أول خطوة كان يقوم بها أنه كان يسهب في التحليل الشكلي الخارجي للمخطوط ، فقد قدم لنا محمد بن أبي شنب في مقال له " ملاحظة حول مخطوطي ، شرفاء زاوية تامسلوحت " ، أول من عثر على هذا المخطوط ، وهو المستشرق الفرنسي السيد إدmond دوتي

" [7] ، ويحيط محمد بن أبي شنب بجميع جوانب المخطوط الشكلية ، فيتعرض m. Edmond doutté مثلا إلى عيوب أو نقائص المخطوط، كعدم عثوره على

بداية ونهاية المخطوط، ويفيد القارئ بنوعية الخط المستعمل ، والذي يكون في الغالب خطا مغربيا جيد للقراءة ، به أخطاء إملائية كثيرة، ربما تعود إلى المستوى المتدني للناسخ ، خاصة في اللغة العربية ، وبعد ذلك يعطي مجموع أوراق المخطوط وطولها، ثم يقدم محمد بن أبي شنب بعض الخصائص الأساسية التي انفرد بها هذا المخطوط (ابن ومن جهة أخرى .الآبار) وهي احتواءه على شجرة نسب صاحب المخطوط المتصل بنسب الرسول "ص" [9] يقوم ابن شنب بمقابلة نسختي المخطوط [8] ببعضهما البعض ، فيجد نصهما واحدا، ثم يقدم لنا السنة التي كتب فيها المخطوط، التي كانت في حدود سنة 1000هـ – 1592م [10]

1- مميزات وخصائص التحقيق عند ابن شنب:

ساهم محمد بن أبي شنب مساهمة فعالة في إحياء التراث المادي للجزائر خاصة والعالم العربي الإسلامي عامة، فكان له دورا بارزا في تحقيق العديد من المخطوطات المتنوعة المضامين والمواضيع، وكان لموقعه الاجتماعي والثقافي الأثر الكبير في ذلك الاهتمام المتميز بتحقيق التراث ونذكر منها: ازدواجية ثقافته التي كانت تتراوح بين الثقافة العربية والثقافة الغربية، وهذا راجع لتحكمه في أكثر من سبعة لغات، زيادة على احتكاكه بالمستشرقين الذين وجهوا اهتمامهم إلى تحقيق التراث العربي الجزائري ، ولا ننسى غيرته الوطنية والثقافية هي الأخرى كانت وراء اهتمامه بنشر التراث العربي المتمثل في تحقيق المخطوطات ، وكذلك استغلال منصبه كأستاذ جامعي بجامعة الجزائر في آخر حياته التي مكنته من التزود بمناهج بحثية علمية غربية صارمة، أين وظّفها بنجاح كبير في عملية تحقيق التراث، دون أن ننسى الدعم والتشجيع الذي لقيه المحققون الجزائريون من طرف الحاكم العام جونار [11] ولذلك يعد محمد بن أبي شنب كثير التأليف و التحقيق والنشر وإن كانت الصفة الأدبية طاغية عليه، والتي بلغت في مجموعها أكثر من الخمسين كتابا وهذا بحسب رواية تلميذه الوفي المرحوم الشيخ عبد الرحمن الجيلالي [12] .

ومن المعروف عن كتابات محمد بن أبي شنب أنه حاول مرارا وتكرارا المزج بين البعد التاريخي والبعد الأدبي ، فهو يوظف دائما تخصصه الأدبي في القضايا التاريخية، ويطعم المسألة التاريخية بأسلوب أدبي راق وبذلك يكون محمد بن أبي شنب قد ساهم في تأريخ الادب وتأديب التاريخ ، وظهر ذلك جليا بحسب المرحوم الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله في تأليفه و تحقيقاته[13].

منهجه في التحقيق:

كثير هم المؤرخون والكتاب الذين تحدثوا عن المنهج والمنهجية التي سلكها محمد بن أبي شنب في عملية تحقيق المخطوطات العربية، وكان من هؤلاء الدكتور أبو القاسم سعد الله الذي ذكر بأن محمد بن شنب كان يقوم بمقابلة أكثر من نسخة، وبأنه كان يضع مقدمة قصيرة في التعريف بطريقة التحقيق دون ذكر ترجمة المؤلف وعصره، على أن الشيء الذي تميز به محمد بن أبي شنب هو وضعه الفهارس، كفهرس الأعلام والأماكن والكتب، والموضوعات، والشعر، إلخ. علما بأن محمد بن أبي شنب لم يكن يهتم بتنميق الألفاظ والأسلوب ولا التطويل في العبارات، غير أنه كان مولعا بتقشير الأسلوب علما قلود وذلك بما يخدم الفكرة، فكان منهجه في الكتابة أقرب إلى المنهج العلمي منه إلى المنهج الأدبي[14]. وهذا ما تأكد وتحقق فعليا عند محمد بن أبي شنب في رحلة الورتيلاني؛ المسماة: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، فقد قام بن شنب بترجمته للعديد من الشخصيات البارزة والمؤثرة في المجتمع العربي والإسلامي ، لا لشيء إلا لأنها تضمنت مسائل ذات قيمة جغرافية وتاريخية أو أدبية تستحق الوقوف عندها. لذلك قام ابن شنب بطبعها بمطبعة فونتانا بالجزائر في حدود سنة 1908، وأعاد تصحيحها وتنقيحها معتمدا في ذلك على تقنية مقابلة نسخها الثلاثة، وكعاداته فقد استرسل محمد بن أبي شنب في نهاية هذا المخطوط (نزهة الأنظار..) بتذييل هذا العمل الرائع بفهرس متنوع مع إضافته لفهارس الأعلام والأماكن والقبائل، زيادة على البيبليوغرافيا التي أنهى بها كتاب رحلة الورتيلاني.

وكان من طبع محمد بن أبي شنب أنه إذا قام بتصحيح نسخ من مخطوط، فإنه يراجعها ويصححها بالكامل حتى يتسنى له القيام بالتحقيق الوافي والدقيق ، واتضح ذلك أكثر في المكتوب الذي حققه ونشره ابن شنب والموسوم بالذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية سنة 1920، لصاحبه علي ابن أبي زرع الفاسي، وهذا عكس بعض المحققين الذين ارتكبوا مجازر فادحة في تحقيقاتهم للمخطوطات ، لذلك جاءت أعمالهم ناقصة ومبتورة وغير كاملة

، لذلك يحق تسميتها بأنصاف تحقيقات لا تحقيقات تامة الشروط و الأركان .

ومما يدل على صحة قولنا هو أن محمد بن أبي شنب كان سباقا في وضع يده على أمهات المخطوطات الشهيرة (النوادر) التي أخرجها للنور لأول مرة، أو أعاد تصحيحها لأخطائها المتكررة ،لذلك لا نستغرب اليوم وغدا رجوع أغلب دور النشر العربية والعالمية في الاعتماد على نسخ ابن شنب عند إعادة نشر ما حققه في طبعات جديدة مزيدة ومنقحة.

وكان محمد بن شنب ينتقي من التراث المكتوب أحسنه وأجوده فكان يركز بالدرجة الأولى على التراجم والسير الذاتية للسادة العلماء ورجال الإصلاح والمصلحين والمراطين وبعض السياسيين الذين تركوا لنا علوما وأدبا وفنونا لكي يتسنى لشباب الحاضر والمستقبل أن يقتدي بها ويتخذها أنموذجا لواقعهم المعاش لذلك نراه حقق وقدم كتاب البستان في ذكر الأولياء [15] والعلماء بتلمسان لابن مريم المليتي المديوني التلمساني سنة 1908 [16] الذي أرخ فيه لحوالي 182 من علماء وأولياء مدينة تلمسان، فرتبهم ترتيبا هيجائيا، كما زودنا بحقيقة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية [17]، ويرى الدكتور عبد القادر بوباية [18] بأن كتاب ابن مريم لم يكن مجرد تراجم للعلماء والأولياء ، بل أمدنا ابن مريم بمعلومات قيمة عن نشاط وازدهار الحركة العلمية بتلمسان بصفة خاصة والمغرب الأوسط بصفة عامة، زيادة على ذلك تلك المعلومات الغزيرة التي تفضل بها علينا الكاتب خاصة تلك التي تتحدث عن الإنتاج الفكري لعلماء المغارب بصفة أخص حيث بلغ عدد المؤلفات التي ذكرها ابن مريم أكثر من ستمائة مؤلف في مختلف العلوم والمعارف [19] اعتمد ابن مريم علي أهم المصادر والتي قدرها الدكتور عبد القادر بوباية، بحوالي 26 مصدراً نذكر منهم كتابين على سبيل المثال لا الحصر هما: الكواكب الوقادة فيمن كان بسبته من العلماء والصالحين القادة" ، و كتاب الوفيات": لابن قنفذ القسنطيني [20] وبدوره قام محمد بن أبي شنب بالتعليق المطول في التصدير الذي قام به عندما قام بتحقيق ديوان عروة الذي شرحه ابن السكيت [21]، وكان ابن شنب يدقق كثيرا ويحاول أن يصحح جل الأخطاء التي أرتكبها من سبقوه في التحقيق، لأنه يريد أن يبلغ الكمال والتمام وإتقان العمل كان محمد بن أبي شنب يذكر في تحقيقاته الكثيرة معلومات أساسية ومهمة في خصوصيات كل مخطوط من حيث نوع الخطوط تاريخ النسخ واسم الناسخ وعدد الأوراق ومقاس الورقة ولون الحبر المستعمل . وكان ابن شنب يعطي أهمية كبيرة لعملية التوثيق وربط المسائل والقضايا العلمية والأدبية بمصادرها حتى وإن لم يذكرها صاحبها ، فتراه يتعب نفسه فيبحث ويدقق عن المصادر والمراجع التي أحجم عن ذكرها لسبب أو لآخر، بعض أصحاب المخطوطات وهو منهج علمي

حديث تعلمه ابن شنب من الغربيين وطبقه في كتاباته وبحوثه بصرامة حادة.

إنّ منهج الدكتور محمد بن أبي شنب في فن تحقيق النصوص يصحّ أن يكون مدرسة قائمة بذاتها، فهو لا يقف عند التعريف بالمخطوط وتحقيقه ونشره، وإنما يحافظ أيضا على أصالته وهويته، فكان ابن شنب يحرص دائما أن يبقى مؤلفاً ثانياً للكتاب المحقّق وأن لا يحل محل صاحب المخطوط وإن حدث ذلك مع أي محقق مهما علا كعبه فلا يعد محققا بحسب أبسط أبجديات علم وفن التحقيق.

ويعود الفضل إلى محمد بن أبي شنب الذي حقق كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" للعلامة المؤرخ المحقق الشيخ أبي العباس الغبريني، سنة 1910^[22] وهو من أهم المصادر التاريخية في الحياة العلمية في القرن السابع الهجري في بجاية، وذلك بالمغرب الأوسط، وهو كتاب حافل بتراجم العديد من العلماء والمؤرخين والأدباء والشعراء الذين اشتهرت بهم مدينة بجاية وكان معظمهم من أبرز أعلام دول المغرب العربي (الجزائر وتونس والمغرب) والأندلس.

وكان محمد بن أبي شنب بارعا في علم وفن التحقيق والدليل على ذلك أن الذين أعادوا النظر في الكتب التي حققها بن شنب، لم يتجاوزوه ولم يستغنوا عن النسخ التي اعتمد عليه ابن شنب لأهميتها، رغم الأخطاء التي وقع فيها ابن شنب سهوا أو لقلة حيلة، نذكر أمثلة كثيرة نخص منها بالذكر لا الحصر: فمثلا كتاب البستان لابن مريم الذي طبعه ابن شنب سنة 1908، تم طبعه من جديد سنة 1986م، من قبل ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، انطلاقا من طبعة ابن شنب، كما اعتمد رابح بونار على نسخة محمد بن أبي شنب عندما حقق سنة 1910 كتاب الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة التاسعة ببجاية، للغبريني، وكذلك كتاب الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، لعلي ابن أبي زرع الفاسي والذي حققه و نشره ابن أبي شنب سنة 1920، فعيد طبعه في الرباط سنة 1972 بالإعتماد على نسخة ابن شنب.

لقد نهج محمد بن أبي شنب منهج حياة صارم في البحث العلمي طبقه على نفسه وعلى من حواليه بتفانيه في خدمة الصالح العام، إلى درجة أن السيد مارتينو مدير كلية الآداب في جامعة الجزائر تمنى لو أن شباب الجزائر يتخذونه قدوة لهم في هذا المنهج، بل وكذلك الشبان الفرنسيين^[23].

ويذكرنا المرحوم الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله بأهمية وفائدة منهج التحقيق الذي انفرد به محمد بن أبي شنب والذي ركز فيه على كتابة مقدمة قصيرة مركزة ذات فائدة كبيرة في وصف طريقة التحقيق التي اتبعها الكاتب ولكن دون التطرق إلى عصر المؤلف وسيرته الذاتية وينتهي تحقيقه بوضع عدة أنواع من الفهارس منها فهرس الكتب والموضوعات^[24] ليس هذا وحسب بل كان محمد بن أبي شنب يصنع المعلومة وبيئتها وذلك من خلال إكمال

النقص أو العيوب التي تظهر في المخطوط طبعا مع المحافظة على خصوصية المخطوط ، فهو يحترم الميث كما لو أنه لازال على قيد الحياة وهذه صفة يجب أن يتحلى بها المسلم في تعامله مع الأحياء والأموات ، فكان ابن شنب يكمل الناقص و يتخلص من الزائد والدخيل.

ففي ديوان امرؤ القيس، بشرح الأعلام الشنتمري والذي صححه وعلق عليها محمد ابن أبي شنب، فكان يسلط الضوء على الجانب الشكلي للمخطوط فيزودنا بمعلومات قيمة ووافية عن نوع الخط وتاريخ النسخ واسم الناسخ وعدد الأوراق ومقاس الورقة و يشير إليها بالكمال أو النقص انو تراه يتحدث أيضا عن لون الحبر الذي كتب به المخطوط ثم يذكر مصادره في التصحيح[25].

كان محمد بن أبي شنب يتميز بالدقة والموضوعية وحاول تطبيقهما في كل تحقيقاته فكان يجب تأصيل الأشياء والأحداث التاريخية ويطبق المنهج العلمي الحديث للتحقيق ، فمثلا كان يقوم بتخريج الآيات ، وكان يرد الآيات الشعرية إلى أصحابها الحقيقيين خاصة وأنه كان شاعرا ويتذوق الشعر الأصيل ، فكان يرجع إلى متون أمهات كتب الشعر كتاج العروس مثلا ليشفي غليله ويقتل الموضوع بحث او تنقيبا. و يعود إليه الفضل كل الفضل في جمع كثير من المختصرات التي إطلع عليها في كتب القدماء، كما جمع كل المختصرات التي وقعت تحت يده والتي كانت مبثوثة ومبعثرة في بطون كتب التراث العربي الإسلامي وبلغ في مجموعها حوالي ثمانون مختصرا[26]، وبذلك سهل كثيرا من الأتعاب على القارئ والباحث العربي ومن بين هذه الإختصارات نذكر: رح (رحمة الله)،رضه (رضي الله عنه)، المص (المصنفه).

ومن خصوصيات تحقيقات محمد بن أبي شنب أنه قام بجمع وفهرسة كتب ومخطوطات الجامع الأعظم والجامع الجديد بالجزائر العاصمة 1909م ، وهو بهذا يرسل للشعب الجزائري رسالة قوية للتعايش المذهبي بين المسجد الحنفي التركي - وهو حنفي المذهب - و المسجد المالكي و يالها من التفاتة طيبة من ابن بار للجزائر عمل طول حياته على ابراز الانتماء الحضاري للجزائر لا العرقي و دوره في عملية التواصل الثقافي، وضرورة المحافظة على تاريخ الجزائر ورموزه التاريخيين الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل أن تعيش جزائر حرة مستقلة أبية على الغزاة للمغتصبين لتاريخ وحضارة الجزائر عبر تاريخها الطويل الحافل بالأجداد مما يدل على تعلقه الكبير بوطنه الجزائر.

إن عناية الدكتور محمد بن أبي شنب بتحقيق المخطوطات كان يرمي إلى :

- تحصيل الذات الجزائري من الوقوع في المشروع التدميري الذي يهدف إلى إذابة المجتمع الجزائري في المشروع التنصيري التمسحي المسيحي.
- أضاف ابن شنب جرعة ثقافية وحضارية في النسيج الأخلاقي والتراثي للوطن الجزائري الذي وقف صامدا في محاولات فرنسا تعريته من عروبه وإسلامه.
- وظف محمد بن أبي شنب المنهج العلمي الصارم كوسيلة لإثبات الحقيقة العلمية والتاريخية، وأثب للإحتلال الفرنسي حقيقة الإنسان الجزائري العريق في فكره وثقافته وحضارته مما صعب من مهمة فرنسا في إقتلاعه من جذوره ، لأن بن شنب أثبت بأن الفرد الجزائري الرسالي والحضاري يملك كثيرا من مقومات الحياة الثابت، وبكل بساطة لأن الشعب الجزائري كان يقف على رجليه وعلى ارضية صلبة لا جدال ولا مساومة عليها.
- أكد بن شنب بما لا شك فيه بأن مشروع الحداثة التي كانت تروج له فرنسا، ما هو في الحقيقة إلا بضاعة مغشوشة لا تصمد أمام القرائن والشواهد التاريخية، وأن الشعب الجزائري لا يترك تراثه المتنوع والغني ويجري ويلهث وراء السراب الذي لا نفع من ورائه.
- نبه محمد بن أبي شنب كل الجزائريين غنيهم وفقيرهم ، عالمهم وجاهلهم، صغيرهم وكبيرهم إلى حقيقة الصراع بين الحق والباطل ، و الأصالة والحداثة، وبين الحرية والاستبداد، وأكد من خلال نشره للتراث على أهمية دراسة التراث الجزائري وتمثله وهو السلاح الوحيد الذي يؤوي إليه الإنسان المغلوب على أمره ، فالتمسك بالتراث بعد تطهيره من كل الأساطير والخرافات هو في النهاية حبل النجاة، وهو البوصلة الذي يؤدي بر الأمان،ومن أهم التوصيات:
- إنشاء مرصد وطني لجمع التراث الفكري المكتوب والعمل على أرشفته و حمايته من الإندثار.
- تكوين فرق متفرغة ومختصة في عملية تحقيق المخطوطات الجزائرية، وإرسال بعثات بحثية لأماكن تواجد

المخطوطات الجزائرية عبر العالم من أجل تصويرها ووضعها مرة أخرى في المكتبة الوطنية لتعم الفائدة للجميع.

- حث المواطنين الجزائريين على التبرع بمخطوطات آبائهم وأجدادهم إلى المرصد المتوقع انشائه وتخصيص ميزانية محترمة لشراء المخطوطات من الجزائريين الراغبين في البيع.
- تحسيس المواطنين بضرورة إعطاء قيمة معنوية وأدبية للمخطوطات بصفة خاصة والتراث بصفة عامة، والعمر على تحقيقه ونشره.
- جعل وحدة تدريس المخطوطات مقياسا إجباريا على جميع طلبة التاريخ (الوسيط، الحديث والمعاصر) وحفظ التراث والآثار والآداب وأصول الدين ولما لا الجذع المشترك للطلبة العلميين.

الهوامش:

[1] mohamedbencheneb « lettre sur l'education des enfants, parabouhamed el -razzaly » **revue africaine**, n45, 1901, p 101.

فبا لإضافة إلى رحلة ابن مسايب من تلمسان إلى مكة، توجد رحلة محمد بن التريكي من تلمسان إلى المدينة وكانت متزامنة مع رحلة ابن مسايب، وهناك شاعر ثالث قام بذات الرحلة وهو السيد " الزكاري.

mohamedbencheneb, « itinéraire de Tlemcen a la mekke par ben benmessaiib » **revue africaine**, xlv, 1900, p264.

[2] أنظر رحلة بن مسايب من تلمسان إلى مكة في :
Ibid, p261

[3] mohamedbencheneb « lettre sur l' education , p 101.

[4] Mohamed bencheneb , « itirrenaire p262.

[5] m.bencheneb « la preface d'ibn el-abbar, asatakmla-tessila » **revue africaine**, vol40, 1918, p306.

[6] Ibid, p307.

[7] السيد دوتي هو أستاذ بمدرسة الآداب بالجزائر، كان له السبق في نقل مخطوط " شرفاء زاوية تامسلوحت " أو المعروفة بزاوية تيت أو تيتانفاتار الواقعة في الجنوب الغربي من المغرب .

[8] m. bencheneb « notice sur deux manuscrits sur les cherifs de la zawiya de tamneslouhet », **revue africaine**, vol 52, 1908, p105.

[9] النسخة الأولى مؤرخة بسنة 821هـ - 1419م ، والنسخة الثانية بسنة 850هـ - 1447م ، وهما محررتان من طرف قاضي زاوية تامنسلوحت السيد محمد بن يعقوب بن منصور بن حسان الدخالي .

¹⁰l, p113.m. bencheneb « notice sur deux manuscrits

¹¹l شارل جونار (1857-1927) حكم الجزائر كحاكم عام ثلاث مرات متفرقة وهي: (1900-1901)، (1903-1911)، (1918-1919)، وهو صاحب مناشير 1906.

¹²l عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، محمد بن أبي شنب حياته و آثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1983، ص 30-31.

¹³l أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من 1830-1954، ج 8، ط 1، دار لغرب الاسلامي، بيروت، لبنان. 1998، ص 171.

¹⁴l نفسه، ج 8، ص 169-170.

¹⁵l وردت كلمة الأولياء في كتاب "نيل الابتهاج" للتنبكي بكلمة صلحاء .

¹⁶l أفيقه ورجل صالح ، ومؤرخ تلمساني توفي سنة 1619م-1028هـ، ألف كتباً كثيرة قدر عددها حوالي 13 كتناً أغلبها كانت في علم التصوف، وترك بعد وفاته حوالي 600 كتاب، ابن مريم الملبتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية 1434-2013. ص 221.

¹⁷l وهو المؤلف الوحيد المطبوع من بين مجموع مؤلفات ابن مريم ،أنظر ابن مريم الملبتي ، المرجع السابق، ص 225.

¹⁸l الدكتور عبد القادر بوباية أستاذ التعليم العالي بجامعة وهران متخصص في التاريخ الإسلامي الوسيط ، وهو رئيس مخبر تاريخ الجزائر، وصاحب مجلة عصور جديدة، له العديد من الكتب المحققة منها كتاب تاريخ الأندلس ، والبربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري. 92 - 422 هـ / 711 - 1031 م .د. عبد القادر بوباية . بيروت / دار الكتب العلمية / 2011.

¹⁹l ابن مريم الملبتي ، المرجع السابق ، ص 203، 204.

²⁰l نفسه ، ص 228-247.

²¹l عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 35.

²²l طبع هذا الكتاب لأول مرة سنة 1907 ، ثم طبعة ابن شنب طبع بالمطبعة الثعالبية الجزائر 1910، دار صادر، الجزائر 2007، وحققه رابح بونار (1923-1974)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1970، 1971، 1970، وقام الأستاذ عادل نويهض بإصداره في طبعة جديدة نشرته "دار الآفاق الجديدة"، سنة 1979.، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981.

²³l أبي الحجاج يوسف (الأعلم الشنمري) ، شرح ديوان امرؤ القيس بن حجر الكندي، تصحيح: ابن أبي شنب. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974م، ص 55.

²⁴l أبي القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 8، ص 115.

²⁵l محمد كرد علي ، المعاصرون، علق عليه وأشرف على طبعه محمد المصري مجمع اللغة العربية دمشق 1980 ص 341. ^l Vol. 61, 1920, p. 134-138

²⁶l Listes des abréviations employées par les auteurs arabes "revue africaine" mohamed bencheneb Vol. 61, 1920, p135 .

المصادر والمراجع :

- 1--ابن مريم الملقب المديوني التلمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بويابة، دار الكتب العلمية 1434-2013.
- 2-أبي الحجاج يوسف (الأعلم الشنتمري)، شرح ديوان امرؤ القيس بن حجر الكندي، تصحيح: ابن أبي شنب. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974.
- 3-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من 1830-1954، ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1998.
- 4- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، محمد بن أبي شنب حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1983.
- 5- محمد كرد علي، المعاصرون، علق عليه وأشرف على طبعه محمد المصري مجمع اللغة العربية دمشق 1980.
- 6 Mohamed bencheneb , « itirrenaire de tlemcen a la mekke par ben benmessaib » **revue- africaine**, xlv1900.
- 7Mohamed.bencheneb « la pref ce d'ibn el-abbar,asatakmla-tessila » revue africaine, vol40, 1918-
- 8 mohamed bencheneb « lettre sur l'education des enfants, par abouhamed el - razzaly » **revue africaine** , n45 , 1901.
- 9 Mohamed bencheneb, Listes des abr vations employ es par les auteurs arabes ", **revue africaine** b-9" Vol. 61, 1920.
- 10 bencheneb « notice sur deux manuscrits sur les cherifs de la zawiya de tamneslouhet », **revue africaine**, vol 52, 1908.

